إسهامات العلماء غير المسلمين في بيت الحكمة

حنان عبد الرحمن طه التكريتي محمد إبراهيم عبد الجنابي
قسم التاريخ/ كلية التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة تكريت/ العراق
dr_hanann@yahoo.com

معلومات البحث
تاريخ الاستلام : 9 / 12 / 2019
تاريخ قبول النشر : 16 / 3 / 2020
تاريخ النشر : 8 / 5 / 2020

الخلاصة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الخلق سيدنا محمد وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين. إن هذا البحث الموسوم بـ(دور العلماء غير المسلمين في بيت الحكمة) يأتي ضمن الدراسات التي تسلط الضوء على دراسة الحياة العلمية في العصر العباسي الأول وأثرها، وإبراز دور هؤلاء العلماء الذين أسهموا في تطور الحياة العلمية في العصر العباسي، إذ لم يقتصر على تطور العلوم على العرب المسلمين فحسب لذا كانت مؤلفاتهم قد أخذت حيزها في مكتبة بيت الحكمة التي كانت أنموذجاً في هذا المجال. لذا بات من الضروري التعرف على أهم العلماء المشهورين منهم، فضلاً عن التعرف على نتاجاتهم العلمية التي أعدت لخدمة العلم وأهله. وقد تضمن البحث على مقدمة ومبحثين وخاتمة ثم ثبت للمصادر والمراجع، تتأول المبحث الأول جذور بيت الحكمة العباسي من التسمية والموقع والتأسيس بينما تضمن المبحث الثاني العلماء غير المسلمين في بيت الحكمة من نصارى ويهود وصابئة وفرس.

الكلمات الدالة: بيت الحكمة، العلماء، النصارى، اليهود، الصابئة

The Contributions of non-Muslim Scholars to The House of Wisdom

Hanan AbdulRahman Taha Al-Tekreeti Mohammed Ibrahim Abed AL-Janabi
Department of History/ College of Education for Humanities/ Tikrit University/ Iraq.

Abstract

The Abbasid period was a period of prosperity for the scientific movement, as it witnessed a great development in various sciences and fields, due to the emergence of a large number of scientists, writers and thinkers as well as the interest of the Abbasid caliphs in translation and spread widely, and the Abbasid period expanded in education in general, Establishment of several schools and institutions concerned with culture The libraries of the House of Wisdom, established by the Caliph al-Ma'mun, have become a place for scientists and learners of the Nile from the sciences that are stored in their shelves, as well as the place where the products of the nation Scientists in various sciences.

Bayt al-Hikma was not only embraced by Arab and Muslim scholars, but also by non-Muslim scholars such as Nasri, Jews, Sabians and Persians. Who have mastered various sciences and played a role in their development. It is therefore necessary to shed light on them to clarify their role as they are Muslims who participated in their civilizational development.

The nature of the study necessitated dividing the research into an introduction, two papers, a conclusion, and a list of sources and references. The first topic dealt with the roots of the Abbasid House of Wisdom from the name, location, and establishment. The second topic included non-Muslim scholars in Beit al-Hikma from Christians, Jews, Sabians and Persians. The conclusion dealt with the main findings of the research.

Key Words: House of Wisdom, Scholars, Christians, Jews, Sabeans.

المبحث الأول: جذور بيت الحكمة العباسي

أولاً: أصل تسمية بيت الحكمة:

أطلق على بيت الحكمة البغدادي زمن العباسيين مسميات مختلفة في المصادر، فقد ذكره ابن النديم باسم (خزانة الحكمة)(1) ومرة أخرى ((بيت الحكمة)) (2)، ولا يبدو أن هناك ثمة فرق بين دلالة المسميين. أما القفطي (3) فقد استخدم كلمة (بيت الحكمة)، وقد استخدم الفلقشندي(4) مسمى (خزانة الحكمة). وحاجي خليفة في كتابه كشف الظنون (5) استخدم تسمية (بيت الحكمة)، وبالرغم من تعدد التسميات في المصادر فإن المقصود هو ذلك المكان الذي تطور بعد أن كان مجرد خزانة كتب تابعة لبلاط الخلافة إلى مؤسسة علمية فكرية ضمت علماء ومفكرين ومترجمين.

ومما يشار إليه أن للبيت تسميات عديدة فهناك من يسميه (بيت الحكمة) والبعض الآخر يسميه (خزانة الحكمة) وآخرون يطلقون عليه هاتين التسميتين، فابن النديم يستعمل تارة (بيت الحكمة) أخرى (خزانة الحكمة) تارة أخرى (6) أما ابن صاعد الأندلسي فسمهاها بـ(الخزانة) (7)، وبالرغم من تعدد التسميات إلا أن تسمية (بيت الحكمة) هي التي اشتهرت لكونها تجمع كلمتين لهما خصائص اللفظ الفصيح، ومعنى بيت الحكمة هو موضع الحكمة ومستقرها ومستودعها ومحلها ومستقرها ومكانها(8).

إن هذه التسمية التي أطلقت على هذه المؤسسة العلمية لها دلالة واضحة، فقد سميت أولاً خزانة الحكمة ثم ذكرت بيت الحكمة، وإذا قلنا: إنها مجرد خزانة كتب، فلماذا أطلقت عليها إذاً خزانة الحكمة وليس خزانة الكتب؟ ذلك للإشارة الواضحة إلى نوعية الكتب التي كانت تحويها، والتي عُرِبت هناك.

وقد وردت مادة حكمة بمعنى العلم في عشرون آية من القرآن الكريم. من امثلة ذلك قوله تعالى: **يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ**(9). والمعنى اللغوي لكلمة حكمة (10) هي: من الحكيم من أسماء الله تعالى، والحاكم، وفي التنزيل العزيز: **((أَفَغَيْرَ اللَّهِ أَبْتَغِي حِكْمًا وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ مُفَصَّلًا وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنَزَّلٌ مِّن رَّبِّكَ بِالْحَقِّ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ))**(11).

لقد فسر ابن عباس رضي الله عنه الحكمة في القرآن بتعلم الحلال والحرام وقيل الحكمة في اللغة العلم مع العمل وقيل الحكمة يستفاد منها ما هو الحق في نفس الأمر بحسب طاقة الإنسان، وقيل كل كلام وافقد الحقد فهو حكمة، وقيل الحكمة هي الكلام المعقول المصون عن الحشو(12).

ثانياً: موقع بيت الحكمة

في الحقيقة لم نقف على نصوص في المصادر تشير الى موقع بيت الحكمة، فاعلم الظن انه ملحق بقصر الخلافة منذ ان كان مجرد خزانة، وبقي كذلك حتى عندما تطور زمن الرشيد وأصبح مؤسسة علمية، فقد انشأ هارون الرشيد في الدار الرحبة بالقصر المسمى (قصر الخلد) الواقع في جانب الكرخ من بغداد، ثم انتقل الى قصر الخليفة المأمون (القصر الحسني) ولما ضاق المقر الثاني بكتبه وطلابه، بنى المأمون بيتاً آخر في منطقة الشماسية من بغداد وانشأ فيه المرصد الفلكي(13).

وهكذا فإنه كان ملحقاً بقصر الخليفة لا في مكان خارجي(14). وبتطوره وازدياد نشاط الحركة العلمية فيه انفصل عن قصر الخلافة ليتخذ مكاناً جديداً وصفته العلمية الاوسع شمولاً.

ثالثاً: تأسيس بيت الحكمة:

يعد بيت الحكمة البغدادي أول بيت للحكمة عرفه المسلمون في ذلك الوقت، وكان أعظمها شأنًا لما حواه من الكتب النفيسة والمؤلفات النادرة لعلوم ومعارف شتى في لغات مختلفة. ولم تذكر النصوص التاريخية التي وقفنا عليها تاريخاً محدداً وواضحاً لتأسيس هذا البيت. ولكني أظن أنه أسس على مراحل ولتوضيح ذلك، البيت كان في بداية نشأته خزانة لكتب الحكمة في عهد الخليفة المنصور (136-158هـ / 753-774م)، كانت ملحقة بقصره، وكان المنصور حريصاً عليها حيث أوصى ولده المهدي (159-162هـ / 775-778م) وولي عهده بها وكان شديد الحرص عليها (15). إلا أن حركة الترجمة لم تحظ بالرعاية المعهودة، إذ تراجع في زمن المهدي؛ لضعف اهتمامه بالجانب العلمي، وانشغاله بمقاومة الزنادقة وحركة المقنع الخراساني (16). وكان لشخصية المنصور تأثير واضح في أحفاده من بعد (17). وعندما جاء الخليفة هارون الرشيد (170-193هـ / 786-808م)، توسعت مهام خزانة الحكمة التي كانت في عهد المنصور، وسميت (بيت الحكمة) في عهده، وبذلك أصبح بيت الحكمة ليس مجرد خزانة للكتب التي ترجمت أو جمعت في زمن المنصور بل أصبحت مركزاً للتأليف والترجمة والنقل، وعين الرشيد يوحنا بن ماسويه (ت 243هـ / 857م) أميناً على الترجمة في بيت الحكمة (18) ويذكر أبو أصيبعة (19) ((أن الرشيد قلد يوحنا بن ماسويه ترجمة الكتب القديمة مما وجد بأنقرة وعمورية وسائر بلاد الروم، حين سبهاها المسلمون، ووضعها أميناً على الترجمة... ومنح الرشيد العلماء الكثير من الحرية والتكريم)) (20)، فقد منح مرة أحد العلماء مائة ألف درهم (21) وقد وُصف بأنه من أفاضل الخلفاء وفصحاءهم وعلمائهم وكرمائهم (22).

ومما يدل على سعة أفق الرشيد ورغبته في الاطلاع على ما عند الأمم الأخرى من ثقافات وديانات تشجيعية لترجمة بعض الكتب عن تاريخ الأنبياء والأديان فقد ترجم أحمد بن عبد الله بن سلام مولى الرشيد عن السريانية واليونانية والعبرانية أخبار الأنبياء والتوراة والإنجيل وغيرها (23). أما في عهد الخليفة المأمون (198-218هـ / 813-833م)، فقد استكملت أهم مراحل تأسيس بيت الحكمة (24).

فقد وسَّع المأمون هذه الدار وأرسل الرسل لجلب الكتب من الأقطار الأجنبية، فأرسل إلى إمبراطور الروم الحجاج بن مطر وابن البطريق وسلما صاحب بيت الحكمة، ربما هو يوحنا بن ماسويه، فاحضروا له الشيء الكثير (25). فضلاً عن جمعه مخطوطات مدرسة الإسكندرية بثمن غال ومن صلاته بقياصرة القسطنطينية سهل عليه أمر البحث عن مؤلفات اليونان (26)، وقد امتاز عصر المأمون بالازدهار العلمي والرفي الفكري والثقافي (27)، وكان لحماس المأمون وحبه للعلم أثر في ذلك (28).

المبحث الثاني: العلماء غير المسلمين في بيت الحكمة:

أولاً: العلماء النصارى

1- أبو زكريا يوحنا بن ماسويه النسطوري (ت 243هـ / 857م)

ولد يوحنا في مدينة جنديسابور، وتعلم في مدرستها الطب، ثم هاجر إلى بغداد في بداية القرن الثالث الهجري ملتحقاً بأبيه، الذي كان يعمل ببيمارستان (29)، وتولى رعايته الطبيب المشهور جبرائيل بن بختيشوع الذي أكمل دراسة الطب على يديه وأعجب بذكائه وفطنته (30)، ودخل في خدمة الخلفاء العباسيين وحظي لديهم بمنزلة رفيعة ووصف ابن جلجل تلك المكانة بقوله: (كانت ملوك بني هاشم لا يتناولون شيئاً من أطعمتهم إلا بحضرته... وكان معظماً ببغداد جليل المقدر) (31). أما عن عمله الإداري في البيت، فقد وكل

الرشيد أمر البيت إليه وجعله أميناً على الترجمة ورتب له كتاباً حذاقاً يكتبون بين يديه(32) وفي زمن الخليفة المأمون أصبح رئيساً لبيت الحكمة في سنة (215هـ/830م) وذلك لمؤهلاته العلمية التي تميز بها وكان الخليفة المأمون من المعجبين به وبعلمه وبطلاقة لسانه وبحضور النكتة لديه وبدعابته الشديدة(33).

2-حنين بن إسحاق: (194-260هـ/809-873م)

أبو زيد حنين بن إسحاق الشقي العبّادي، والعبّادي نسبة إلى العبّاد وهم من أهل الحيرة(34) (الطبيب المشهور كان أمام وقته في صناعة الطب وكان يعرف لغة اليونانيين معرفة تامة)(35). واتسم أيضاً بفصاحة اللسان والبراعة في قول الشعر(36).

ونظراً لنبوغه العلمي المتزايد الذي يظهر بصورة كبيرة بمرور الوقت فقد وصف القفطي هذا الأمر بقوله: ((لم يزل أمره يقوى وعلمه يتزايد وعجائبه تظهر في النقل والتفاسير حتى صار ينبوعاً للعلوم ومعدناً للفضائل...)) (37) ونتيجة لذلك أوكل إليه المأمون الإشراف على بيت الحكمة(38).

1-الحجاج بن يوسف بن مطر(218هـ/ 841 م)

من المترجمين البارزين في بيت الحكمة لليونانية والسريانية(39)، سافر مع الوفد الذي أرسله المأمون إلى بلاد الروم لجلب الكتب والمخطوطات النفيسة(40)، وقد نقل للمأمون كتاب أصول الهندسة لإقليدس النقلة الثانية فسمي بالمأمونية وهو المعول عليه، وكان قد ترجمه في السابق للخليفة هارون الرشيد فسمي بالهاروني(41)، ونقل كتاب المجسطي الذي نقل أكثر من مرة وترجم كتابي المرأة وأثولوجيا المنسوب إلى أرسطو(42).

2- جبرائيل بن بختيشوع بن جورجس (ت256هـ-868م)

من كبار الأطباء في العهد العبّاسي ورث صناعة الطب عن أجداده، إذ كان أبوه وجده من الأطباء البارعين في مدرسة جند يسابور، وكان أول اتصال لهم مع العبّاسيين عندما مرض الخليفة المنصور ثم استدعاء جورجس رئيس أطباء جند يسابور لعلاجه فعالجه فشفي من مرضه فأجزل له العطاء (44)، وابنه جبرائيل استدعي أيضاً إلى بغداد لعلاج الخليفة الهادي، ثم أصبح طبيب الخلفاء: وقال عن ذلك ابن النديم: ((بختيشوع يكنى أبا جبرائيل، معروف مشهور، متقدم عند الملوك، خدم الرشيد والأمين والمأمون والمعتصم والواثق والمتوكل، وكسب بالطب ما لم يكسبه مثله)) (45)، وآلف عدة مصنفات منها كناش مختصر وكتاب التذكرة ألفه لابنه جبرائيل (46).

أما ثالث أطباء آل بختيشوع فهو: جبرائيل الذي برع في الطب كأبيه وجده وصفه القفطي قائلاً (كان طبيباً حاذقاً) وذكره كذلك ابن أبي أصيبعة بأنه(كان عظيم المنزلة وكثير المال حتى أنه لم يبلغه أحد من سائر الأطباء الذين كانوا في عصره، وكان يضاهي المتوكل في اللباس والفرش) (47).

وأما إسهاماته العلمية فإن له العديد من المصنفات في الطب منها رسالة إلى المأمون في المطعم والمشرب وكتاب المدخل إلى صناعة المنطق ورسالة مختصرة في الطب وكناشه وكتاب التذكرة عمله لابنه جبرائيل، وآلف كتاباً في صناعة البخور لعبد الله المأمون (48).

أما في الترجمة فله دور كبير و متميز فيها فضلاً عن ترجمته للعديد من المؤلفات، فإنه كان يرعى المترجمين ويبدل لهم الأموال الجزيلة من أجل ترجمتها وخصوصاً الكتب الطبية والفلسفية، والتي كانت تجلب له خصيصاً ومن أبرز مترجميه حنين بن إسحاق الذي نقل له الكثير من كتب جالينوس الطبية من اليونانية

إلى العربية(49)، ويصف ذلك الجميلي قائلاً: (وكان له أثر مهم في زيادة عدد الكتب الطبية اليونانية...نتيجة تكليفه أبرز النقلة في عصره بإعداد ترجمات وبخاصة تلك التي تضمنت بحوث جالينوس في التشريح)(50).

3- ابن وحشية (ت296هـ/908م)

أحمد بن علي بن المختار بن عبد الكريم بن حريثا بن بدينا بن بوراطيا الكسراني (الكسداني) أو (الكلداني أو النبطي) ومعنى كلداني هم سكان الأرض الأولى وهم من ولد سنحاريب، ويعد من فصحاء النبط(51) وهو أحد المترجمين من اللغة السريانية إلى العربية وكذلك نقل من النبطية إلى العربية(52) فضلاً عن ترجمته العديد من المصنفات كتاب الحياة والموت في علاج الأمراض لراهطا بن سموطان الكسداني وغيره من الكتب النبطية التي ترجمها إلى العربية، فضلاً عن ذلك له مؤلفات عدة في جوانب مختلفة كالكيمياء والفلسفة. ومن أشهر كتبه كتاب الفلاحة الكبير والصغير والمعروف بالفلاحة النبطية وكتاب أسرار الكواكب وكتاب مذاهب الكلدانيين في الأصنام وكتاب أسرار الشمس والقمر في النيرانجيات وله كتب في السحر والطلسمات وغيرها(53).

4- إسحاق بن حنين (ت298هـ/910م)

هو أبو يعقوب إسحاق بن حنين بن إسحاق العبادي، برع في الطب والترجمة كأبيه (54)، إذ أجاد الترجمة من اللغة السريانية واليونانية إلى العربية، وكان يساعد أباه في ترجمة الكتب في بيت الحكمة (55)، إلا أن إسحاق اختلف عن أبيه بتركيز جهوده على نقل كتب الفلسفة والحكمة اليونانية بينما كان أبوه مهتماً بترجمة كتب الطبيعيات(56).

أما براعته في الطب، فقد وصفها ابن خلكان قائلاً: ((اسحق بن حنين العبادي الطبيب المشهور، كان أوحد عصره في الطب)) (57). وله تصانيف كثيرة تبين دوره الكبير في تحقيق الازدهار العلمي والثقافي، ومن تلك المصنفات: كتاب آداب الفلاسفة ونوادرهم، كتاب في النبض وجهة التقسيم، وكتاب الأدوية المفردة على الحروف، وكتاب المدخل إلى صناعة المنطق، وكتب المقولات، ومقالة في التوحيد وغيرها من المؤلفات(58).

5- قسطا بن لوقا البعلبكي (ت 300 هـ / 912 م)

من العلماء الموسوعيين الذين لهم الأثر الكبير في ازدهار الحركة العلمية، ووصف بعدة أوصاف تدل على تمكنه وإجادته لمختلف العلوم، وذكره ابن النديم بأنه: (كان بارعاً في علوم كثيرة منها الطب والفلسفة والهندسة والأعداد والموسيقى لا مطعن عليه فصيحاً في اللغة اليونانية جيد العبارة بالعربية) (59) وأثنى عليه ابن صاعد الأندلسي قائلاً: ((مشهور التحقق بالعدد والهندسة والنجوم والمنطق...)) (60).

ولبراعته في الترجمة سواء كانت من السريانية واليونانية، التي تحدث عنها ابن أبي أصيبعة بقوله: ((أقول ونقل قسطاً كتباً كثيرة من كتب اليونانيين إلى اللغة العربية وكان جيد النقل فصيحاً باللسان اليوناني والسرياني والعربي وأصلح نقولاً كثيرة)) (61)، أوكل إليه الخليفة المأمون بعد أن استدعاه الإشراف على أقسام الترجمة اليونانية والسريانية والكلدانية إلى العربية في بيت الحكمة(62).

6- حبيش بن الحسن الأعمش دمشقي:

يعد من المترجمين المبرزين والمجيد من اللغة اليونانية والسريانية إلى العربية، وأحد أعمدة مدرسة حنين للترجمة، وكان أحد تلامذة حنين بن إسحاق وابن أخته ومنه تعلم الطب وبرع فيه(63) وكان

حنين يجله ويقدمه لما رأى فيه من ذكاء ونبوغ، وأثنى عليه ابن أبي أصيبعة قائلاً: ((أن حبيشاً ذكي مطبوع على الفهم،... وإن كان ذكاؤه مفراطاً وذهنه ثاقباً)) (64).

وله العديد من المؤلفات منها كتاب الأغذية وكتاب الاستقصاء وكتاب إصلاح الأدوية المسهلة وأكمل كتاب مسائل حنين في الطب الذي وضعه للمتعلمين وغيرها (65). ومن نقوله الأخلاق الكبير لأرسطو، النواميس لأفلاطون، والطبيعة، والمقولات، وترجم التوراة إلى العربية، وترجم كتاب المعادن المنحول لأرسطو وغيرها من الترجمات (66).

7- ابن ناعمة الحمصي:

واسمه عبد المسيح بن عبد الله الحمصي الناعمي أحد النقلة في زمن الخليفة المعتصم (67)، ووصفت ترجمته بأنها (متوسط النقلة وأميل للجودة) (68)، وعُرف عن ابن ناعمة اشتغاله بالطب وذكره الصفدي بـ (الطبيب المعروف) (69). أما نقوله وترجمته لكتاب السماع الطبيعي لأرسطو، والتعاليم فإن قسطا بن لوقا قد ترجم النصف الأول وهو أربع مقالات، والنصف الآخر ترجمه ابن ناعمة، ونقله أيضا كتاب سوفسطيكا وهو في الحكمة المموهة بالتعاون مع أبي بشر متى إلى السرياني ونقله يحيى بن عدي إلى العربية (70).

8- إصطف بن بسيل:

يعد إصطفن من الذين لهم دور كبير في النقل من اللغة اليونانية والسريانية إلى العربية (71)، ووصف نقوله ابن أبي أصيبعة قائلاً: (وكان يقارب حنين في النقل، إلا أن عبارة حنين أفسح وأحلى) (72) وكان من المترجمين الذين كانوا يعملون لدى حنين بن إسحاق (73).

ومما يشار إليه أن أباه نقل الكثير من الكتب وكانت ترجمته تمتاز بالجودة (74)، ومن ترجمات اصطفن: كتاب حركات الصدر والرئة لجالينوس، الذي أصلحه حنين بن إسحاق، وكتاب ديسقوريدس المتعلق بالأدوية المفردة، وترجم كتاب علل النفس لجالينوس وغيرها من النقول (75).

ثانياً- علماء اليهود والصابئة:

1- ما شاء الله المنجم اليهودي، توفي في حدود 220هـ-823م:

اسمه ميشي بن اثري البصري البغدادي، ويعد من المنجمين الأوائل الكبار في عصره وأوحدهم في الأخبار، عاش ما شاء الله في زمن الخليفة المنصور واستمرت به الحياة إلى عهد الخليفة المأمون ومن المقربين لهم (76).

صنف ما شاء الله العديد من التصانيف، وقال عنه ابن صاعد الأندلسي: ((صاحب التوايف الفخيمة)) (77) في مواضيع مختلفة منها كتاب المواليد الكبير ويحتوي على أربعة عشر كتاباً كتاب الواحد والعشرين في القرانات والأديان والملل، وكتاب مطرح الشعاع، وكتاب المعاني، وكتاب صنعة الإسطرلابات والعمل بها، وكتاب ذات الحلق، وكتاب الأمطار والرياح، وكتاب السهمين، والكتاب المعروف بالسابع، وكتاب السلطان، وكتاب السفر، وكتاب الأسعار، وكتاب المواليد، وكتاب تحويل سني المواليد، وكتاب الدول والملل، وكتاب الحكم على الاجتماعات والاستقبالات، وكتاب المرضى، وكتاب الصور والحكم عليها، وغيرها (78).

2- سند بن علي اليهودي:

وهو من منجمي المأمون البارزين، كانت له معرفة كبيرة بعلم النجوم وآلات الرصد والإسطرلاب، وذكره القفطي قائلاً: ((منجم فاضل خبير بتسيير النجوم وعمل آلات الرصد والإسطرلاب، وأحد فضلاء وقته)) (79).

وأسلم سند على يد الخليفة المأمون (80)، ويعد من أوائل الذين اشتغلوا بالرصد للمأمون (81)، ثم بعد ذلك جعله مشرفاً على الرصد في الشماسية ببغداد وممتحناً لراصدين أيضاً، وإن له زيج مشهور ظل المنجمون يعملون به لمدة طويلة من الزمن (82).

ولسند تصانيف مشهورة في علم النجوم والحساب، منها: كتاب المنفصلات والمتوسطات، وكتاب القواطع، وكتاب الحساب الهندي، وكتاب الجمع والتفريق، وكتاب الجبر والمقابلة، وكتاب المدخل في علم النجوم (83).

1- ثابت بن قرة (221-288هـ/836-900م)

أبو الحسن ثابت بن قرة بن مروان بن زكريا بن إبراهيم الحاسب، من أهل صابئة حران (84) كان صيرفياً، رحل إلى بغداد وسبب هجرته أن أولاد موسى بن شاكر أعجبوا به؛ لأنهم وجدوه فصيحاً فاصطحبوه معهم، فضلاً عن ذلك أنه كان يجيد السريانية والعبرية واليونانية (85).

2- سنان بن ثابت (ت 331 هـ / 943 م)

أبو سعيد سنان بن ثابت بن قرة بن مروان، من العلماء الذين كان لهم دور كبير في الحركة الفكرية وازدهارها، وبرع كأبيه في الطب والترجمة (86) ويوضع بمرتبة أبيه بالعلم كما ذكر ابن أبي أصيبعة: ((كان يلحق بأبيه في معرفته بالعلوم واشتغاله بها ومهارته في صناعة الطب وله قوة بالغة في علم الهيئة)) (87). وكان سنان أيضاً أديباً ومؤرخاً وله العديد من المصنفات في هذا المجال منها التاجي في أخبار آل بويه ومفاخر الديلم وأنسابهم، ألفه لعرض الدولة بن بويه رسالة في أخبار آبائه وأجداده وسلفه والرسائل السلطانية، وكتاب تاريخ ملوك السريان، وكتاب التاريخ من سنة خمس وتسعين ومائتين إلى حين وفاته (88).

ثالثاً - العلماء الفرس

1- الفضل بن سهل السرخسي أبو العباس ذي الرياستين (ت 202 هـ / 815 م)

وهو وزير المأمون أسلم على يديه سنة 190 هـ، وكان أباه قد أسلم على يدي الخليفة المهدي (89). وكان من أخبر الناس بعلم التجيم وأكثرهم إصابة في أحكامه، ومنها تنبؤه للمأمون بأن الجيش الذي أرسله لمحاربة أخيه محمد الأمين سينتصر؛ لأنه نظر في وسط السماء فوجد دليل انتصاره (90). فوزر للمأمون وكان يلقب بذي الرياستين لأنه؛ تقلد الحرب والقلم (91)، ولما ثقل أمره على المأمون بسبب تصرفاته منها مضايقته في جارية أراد شراءها، وكذلك زاحمه في إدارة الدولة، عندئذ قرر التخلص منه بإرسال جماعة له وهو بالحمام فقتلوه سنة 202 هـ وقيل سنة 203 هـ (92).

وكان من الذين قاموا بالترجمة من الفارسية إلى العربية، فقد ترجم ليحيى كتاباً من الفارسية لم يعرف عنها شيء غير أن يحيى أعجب بترجمته وجودة عبارته، واخترع قلماً هو أحسن الأقلام ويعرف بالرياسي ويفترع إلى عدة أقلام، فمن ذلك: قلم الرياسي الكبير، وقلم النصف من الرياسي، وقلم الثلث، وقلم صغير النصف، وقلم خفيف الثلث، وقلم المحقق قلم المنثور، وقلم الوشي، وقلم الرقاع، وقلم المكاتبات، وقلم غبار الحلبة، وقلم النرجس، وقلم البياض (93).

2-عباس بن سعيد الجوهري

المنجم والرياضي والمترجم المشهور، إلا أن شهرته بالهندسة ومهارته فيها غلبت عليه، ويعد أيضاً من مترجمي بيت الحكمة في عهد الخليفة المأمون البارزين والبارعين لإتقانه اليونانية والسريانية والفارسية والعربية(94).

أسلم عباس على يد الخليفة المأمون(95)، وأورد الففطي بأنه كان خبيراً بالنجوم، بقوله:(النجم الخبير بصناعة التسيير وحساب الفلك القيم بعمل آلات الأرصاد)(96)، وكان أحد العاملين في الرصد الذي أمر به المأمون في دمشق سنة(214 هـ)، ثم بعد ذلك استقدمه إلى بغداد وأوكل إليه مهمة الرصد في الشماسية وفيها وضع زيجا (جدولاً) مشهوراً ينسب إليه واستطاع أيضاً من تحقيق مواضع بعض الكواكب(97). وذكر ابن صاعد الأندلسي أن عباس وسند بن علي هم أول من رصد في الإسلام(98). ومن نقوله كتاب تفسير كتاب إقليدس، وكتاب الأشكال التي زادها في المقالة الأولى من إقليدس، وكتاب السموم(99).

3- يحيى بن أبي منصور

يحيى بن ابي منصور أبان بن حسيب بن وريد بن كاد بن مهايناد حساس المنجم، من العلماء الذين برزوا بعلم التنجيم والرصد، وكان كبير منجمي عصره(100).

كان في بداية أمره مختصاً بالفضل بن السهل وبعد مقتل الفضل، اجتذبه المأمون إليه فأصبح منجمه، ثم رغبه في الإسلام فأسلم على يديه، واشتهر بعلم الرصد وبإصلاح آلاته وكان من العلماء الذين انتدبهم المأمون لرصد الكواكب في مرصد الشماسية في بغداد ومرصد جبل قاسيون في دمشق. وله عدة تصانيف، منها: كتاب الزيج الممتحن، وكتاب العمل لسدس ساعة في الارتفاع بمدينة السلام(101).

الخاتمة

توصل البحث إلى عدة نتائج أهمها:

- 1- أن لبيت الحكمة أسماء عديدة قبل التسمية النهائية، اختلف العلماء فيها وأن التسمية مستمدة من القرآن الكريم.
- 2- تم تحديد موقع بيت الحكمة ومراحل تأسيسه على يد الخلفاء العباسيين.
- 3- كان تأسيس بيت الحكمة على يد العلماء غير المسلمين ومنهم من أسلم بعدها، ولا سيما على يد الخليفة العباسي المأمون.
- 4- كان أكثر العلماء غير المسلمين من النصارى والذين تناولوا مختلف العلوم.
- 5- اشتهر وبرز العديد من العلماء اليهود والصابئة في مختلف المجالات. ولا ننسى العلماء الفرس الذين كانوا نقلة حضارة ولهم تواجد كبير في بيت الحكمة العباسي.
- 6- انبثقت منه حركة الترجمة وانتقلت العلوم من الحضارات الأخرى التي رفدت الحياة العلمية في العصر العباسي بشتى أنواع المعارف والعلوم.

الهوامش:

- (1) ابن النديم، محمد بن أبي يعقوب (ت383او385هـ): الفهرست، دار المعرفة (بيروت،1978) ص 322.
- (2) ابن النديم، الفهرست ، ص 118.
- (3) ابن القفطي، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف (ت646 هـ): تاريخ الحكماء، وهو مختصر الزوزني المسمى بالمنتخبات الملتقطات من كتاب أخبار العلماء بأخبار الحكماء، (ليبيزك،1908م)، ص441.
- (4) القلقشندي، أبو العباس احمد بن علي (ت821هـ): صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، (القاهرة، 1963 م)، ج1، ص466.
- (5) حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله القسطنطيني الرومي الحنفي (1067هـ-)، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، دار الكتب العلمية (بيروت،1992م)، ج1، ص681.
- (6) ابن النديم م، الفهرست، ص100-120-243-274.
- (7) ابن صاعد الأندلسي، أبو القاسم صاعد بن أحمد الأندلسي (ت467هـ): طبقات الأمم، المطبعة الكاثوليكية، (بيروت،1912م)، ص48-49.
- (8) محفوظ، د. حسين علي: بيت الحكمة الاسم تحليل توثيق وتثريح وتوضيح، بيت الحكمة العباسي عراق الماضي ورؤية الحاضر، بيت الحكمة (بغداد،2001م)، مج1 ص329.
- (9) سورة البقرة، الآية: 269.
- (10) أمين، أحمد: ضحى الإسلام، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، (القاهرة،1935م)، ج2، ص64.
- (11) سورة لقمان، الآية: 12.
- (12) البيهقي، ظهير الدين أبو الحسن علي بن زيد (ولد سنة 499هـ)، تاريخ حكماء الإسلام، تحقيق ونشر: محمد كرد علي، مطبعة الترقى، (دمشق،1946م)، ص15.
- (13) عباس، سندس، بيت الحكمة عطاء دائم، بيت الحكمة، (بغداد،2000م)، ص9.
- (14) أمين، احمد: ضحى الإسلام ، ج2، ص64.
- (15) دي طرازي، فيليب: خزائن الكتب العربية في الخافقين، مطبعة جوزيف الصقلي، (بيروت، د.ت). ص99.
- (16) الأطرقجي، رمزية، بيت الحكمة البغدادي وأثره في الحركة العلمية، مجلة المؤرخ العربي، (بغداد، 1980م)، ع14، ص318.
- (17) زعين، حسن فاضل، سياسة المنصور أبي جعفر الداخلية والخارجية، (بغداد،1981م)، ص438.
- (18) فوزي، فاروق عمر: الخليفة المجاهد هارون الرشيد (170-193هـ)، (بغداد،1989م)، ص93.
- (19) موفق الدين أبو العباس أحمد بن القاسم بن خليفة (ت668هـ): عيون الأنباء في طبقات الأطباء، تحقيق: نزار رضا، دار مكتبة الحياة، (بيروت، د.ت)، ج2، ص124.
- (20) الأطرقجي، رمزية: الحياة الاجتماعية في بغداد منذ نشأتها حتى نهاية العصر العباسي الأول (132-232هـ)، مطبعة جامعة بغداد، (بغداد،1982م)، ص89.

- (21) السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر (ت 911هـ): تاريخ الخلفاء، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة (مصر، 1952م)، ص 285.
- (22) ابن طباطبا، محمد بن علي، الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية (ابن الطقطقي)، (بيروت، 1960م)، ص 159.
- (23) فوزي، الخليفة المجاهد، ص 94.
- (24) ابن العمراني، محمد بن علي بن محمد (ت بحدود سنة 580هـ): الأنباء في تاريخ الخلفاء، تحقيق وتقديم ودراسة: قاسم السامرائي، (ليدن، 1973م)، ص 96.
- (25) القاضي، مختار: أثر المدنية الإسلامية في الحضارة الغربية، (مصر، د.ت)، ص 97.
- (26) سيديو، ل.أ، تاريخ العرب العام (إمبراطورية العرب، حضارتهم، مدارسهم الفلسفية والعلمية والأدبية)، ترجمة: عادل زعيتير، (القاهرة، 1948م)، ص 388.
- (27) فوزي، فاروق عمر، تاريخ العراق في عصور الخلافة العربية الإسلامية (1-656هـ/ 622-1258م)، الدار العربية للطباعة (بغداد، 1988م)، ص 114.
- (28) كوك ريجارد: بغداد مدينة السلام نقله وعلق عليه فؤاد جميل ود مصطفى جواد (بغداد، 1963م) ص 119.
- (29) ابن جلجل، سليمان بن حسان الأندلسي (ت بعد سنة 384هـ): طبقات الأطباء والحكماء، تحقيق: فؤاد سيد، (القاهرة، 1955م) ص 65؛ ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص 246.
- (30) القفطي، تاريخ الحكماء، ص 382.
- (31) ابن جلجل، طبقات الأطباء، ص 65.
- (32) ابن جلجل، طبقات الأطباء، ص 65.
- (33) القفطي، تاريخ الحكماء، ص 384.
- (34) ابن النديم، الفهرست، ص 409.
- (35) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج 2، ص 217.
- (36) القفطي، تاريخ الحكماء، ص 171.
- (37) ابن النديم، الفهرست، ص 403.
- (38) القفطي، تاريخ الحكماء، ص 171.
- (39) ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص 280.
- (40) ابن النديم، الفهرست، ص 339؛ حاجي خليفة، كشف الظنون، ج 1، ص 681.
- (41) ابن النديم، الفهرست، ص 325.
- (42) ابن النديم، الفهرست، ص 339؛ حاجي خليفة، كشف الظنون، ج 2، ص 1458.
- (43) ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص 184.
- (44) الفهرست، ص 354-355.
- (45) ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص 184.
- (46) عيون الأنباء، ص 186.

- (47) الذهبي، الحافظ شمس الدين (ت 748هـ): تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والإعلام تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، (بيروت، 1989م)، ج19، ص91.
- (48) عيون الأنبياء، ص201.
- (49) رشيد: حركة الترجمة في المشرق الإسلامي في القرنين الثالث والرابع للهجرة، دار الحرية، (بغداد، 1986م)، ص184.
- (50) ابن النديم، الفهرست، ص358.
- (51) الزركاني، خليل: بيت الحكمة وحرية العمل العلمي، بيت الحكمة العباسي عراقية الماضي ورؤية الحاضر، بيت الحكمة، (بغداد، 2001م)، مج1، ص317.
- (52) ابن النديم، الفهرست، ص358؛ حاجي خليفة، كشف الظنون، ج1، ص83.
- (53) الذهبي، تاريخ الإسلام، ج23، ص107.
- (54) ابن النديم، الفهرست، ص415.
- (55) ابن أبي أصيبعة، عيون الأنبياء، ص200.
- (56) ابن خلكان، شمس الدين أبو العباس أحمد (ت 681هـ): وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، دار الثقافة، (بيروت، د.ت)، ج1، ص185.
- (57) الفقفي، تاريخ الحكماء، ص45.
- (58) الفهرست، ص410.
- (59) طبقات الأمم، ص27.
- (60) ابن أبي أصيبعة: طبقات الأطباء، ص329.
- (61) ابن العبري، أبو الفرج غريغوريوس بن اهرن (ت 685هـ): تاريخ مختصر الدول، صححه وعلق عليه: الأب أنطون صالحاني، دار الرائد، (بيروت، 1983)، ص259.
- (62) الفقفي: تاريخ الحكماء، ص177؛ ابن العبري: تاريخ مختصر الدول، ص253؛ الجميلي، حركة الترجمة، ص300.
- (63) طبقات الأطباء، ص276.
- (64) حاجي خليفة: كشف الظنون، ج2، ص1668.
- (65) الفهرست، ص415.
- (66) صفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك (ت 764هـ): الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، (بيروت، 2000م)، ج19، ص101.
- (67) ابن أبي أصيبعة: عيون الأنبياء، ص329.
- (68) الوافي بالوفيات، ج19، ص101.
- (69) ابن النديم: الفهرست، ص404؛ الفقفي: تاريخ الحكماء، ص100؛ حاجي خليفة: كشف الظنون، ج1، ص682.
- (70) ابن النديم: لفهرست، ص340.
- (71) ابن أبي أصيبعة: عيون الأنبياء، ص281.
- (72) ابن أبي أصيبعة: عيون الأنبياء، ص262.

- (73) ابن أبي أصيبعة: عيون الأنباء، ص281؛ القفطي: تاريخ الحكماء، ص171.
- (74) الفهرست، ص 406،404؛ حاجي خليفة: كشف الظنون، ج1، ص217.
- (75) ابن النديم: الفهرست، ص333 - ابن العبري: تاريخ مختصر الدول، ص237.
- (76) ابن صاعد الأندلسي: طبقات الأمم، ص60.
- (77) القفطي: تاريخ الحكماء، ص327.
- (78) القفطي: تاريخ الحكماء، ص208.
- (79) ابن النديم: الفهرست، ص383.
- (80) حاجي خليفة: كشف الظنون، ج1، ص905.
- (81) ابن النديم: الفهرست، ص383؛ القفطي: تاريخ الحكماء، ص208
- (82) ابن النديم: الفهرست، ص383؛ القفطي: تاريخ الحكماء، ص206.
- (83) ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج1، ص313.
- (84) الصفدي، الوافي بالوفيات، ج10 ص288؛ ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص294.
- (85) الفهرست، ص421؛ القفطي: تاريخ الحكماء، ص190؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ج23، ص285.
- (86) ابن أبي أصيبعة: عيون الأنباء، ص300.
- (87) الصفدي: الوافي بالوفيات، ج15، ص285.
- (88) ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج4، ص41.
- (89) الصفدي: الوافي بالوفيات، ج24، ص32.
- (90) ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج4، ص41.
- (91) الذهبي: تاريخ الإسلام ج14، ص11.
- (92) ابن النديم: الفهرست، ص12.
- (93) ابن النديم: الفهرست، ص379.
- (94) القفطي، تاريخ الحكماء، ص206.
- (95) تاريخ الحكماء، ص170؛ كشف الظنون ج1، ص905.
- (96) ابن صاعد الأندلسي: طبقات الأمم، ص50؛ القفطي: تاريخ الحكماء، ص206.
- (97) طبقات الأمم، ص51.
- (98) ابن النديم: الفهرست، ص379؛ ابن صاعد الأندلسي: طبقات الأمم، ص50؛ القفطي: تاريخ الحكماء، ص206.
- (99) ابن النديم: الفهرست، ص205؛ حاجي خليفة: كشف الظنون، ج1، ص905.
- (100) الصفدي: الوافي بالوفيات ج22، ص187؛ ابن النديم: الفهرست، ص205؛ القفطي: تاريخ الحكماء، ص357.
- (101) القفطي: تاريخ الحكماء، ص357.

CONFLICT OF INTERESTS

There are no conflicts of interest

المصادر

- القرآن الكريم
- ابن أبي أصيبعة: موفق الدين أبو العباس أحمد بن القاسم بن خليفة (ت668هـ/127م)
- 1- عيون الأنباء في طبقات الأطباء، تحقيق الدكتور نزار رضا، دار مكتبة الحياة، (بيروت، د. ت).
- البيهقي، أحمد بن الحسين (ت458هـ / 1065م)
- 2- سنن البيهقي الكبرى، تحقيق: محمد عبد القادر، مكتبة دار الباز (مكة المكرمة، 994).
- ابن جلجل، سليمان بن حسان الأندلسي المعروف بابن جلجل (ت بعد سنة 384هـ / 994م).
- 3 - طبقات الأطباء والحكماء، تحقيق: فؤاد سيد، (القاهرة، 1955م).
- حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله القسطنطيني الرومي الحنفي (1067هـ/1656م).
- 4- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، دار الكتب العلمية، (بيروت / 1992م).
- ابن خلكان، شمس الدين أبو العباس أحمد (ت 681هـ / 1282م)
- 5- وفيات الأعيان وإنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، دار الثقافة (بيروت، د. ت).
- الذهبي، الحافظ شمس الدين (ت 748هـ / 1347م)
- 6- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام تحقيق: د. عمر عبد السلام تدمري، (بيروت، 1989م).
- السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر (ت 911هـ / 1505م)
- 7- تاريخ الخلفاء، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة (مصر 1371هـ / 1952م).
- ابن صاعد الأندلسي، أبو القاسم صاعد بن أحمد الأندلسي (ت 467هـ-1074م)
- 8- طبقات الأمم، المطبعة الكاثوليكية (بيروت، 1912).
- الصفي، صلاح الدين خليل بن أيبك (ت764هـ / 1362م)
- 9- الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرناؤوط؛ تركي مصطفى، دار إحياء التراث (بيروت، 2000م).
- ابن طبا طبًا، محمد بن علي
- 10- الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية (ابن الطقطقي)، (بيروت 1380هـ/1960م).
- ابن العبري، أبو الفرج غريغوريس بن اهرن (ت685هـ/1286م)
- 11- ابن العمراني، محمد بن علي بن محمد (توفي بحدود سنة 580هـ/1184م)
- الأنباء في تاريخ الخلفاء، تحقيق وتقديم ودراسة: د.قاسم السامرائي، (لیدن، 1973م).
- 12- تاريخ مختصر الدول، صححه وعلق عليه الأب أنطون صالحاني، دار الرائد (بيروت، 1983).
- ابن القفطي، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف (ت646هـ/1248م)
- 13- تاريخ الحكماء، وهو مختصر الزوزني المسمى بالمنتخبات الملتقطات من كتاب أخبار العلماء بأخبار الحكماء، (ليبزك، 1908م).
- القلقشندي، أبو العباس أحمد بن علي (ت821هـ/1418م)
- 14- صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، تحقيق محمد حسن شمس الدين، دار الكتب العلمية، (بيروت، 1987).
- ابن النديم، محمد بن أبي يعقوب (ت383 أو 385هـ/993 و995م).

15 - الفهرست، دار المعرفة (بيروت، 1978)

المراجع

-الأطرقجي، د. رمزيه

16 - بيت الحكمة البغدادي وأثره في الحركة العلمية، مجلة المؤرخ العربي، (بغداد، 1980م).

17- الحياة الاجتماعية في بغداد منذ نشأتها حتى نهاية العصر العباسي الأول (132-232هـ)، مطبعة جامعة بغداد، (بغداد، 1982 م).

أمين، أحمد

18- ضحى الإسلام، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، (القاهرة 1353هـ/ 1935م).

- الجميلي، رشيد

19- حركة الترجمة في المشرق الإسلامي في القرنين الثالث والرابع للهجرة، دار الحرية، (بغداد، 1986م).

الزركاني، خليل

20- بيت الحكمة وحرية العمل العلمي، بيت الحكمة العباسي عراقة الماضي ورؤية الحاضر، بيت الحكمة، (بغداد، 2001م).

زعين، حسن فاضل

21- سياسة المنصور أبي جعفر الداخلية والخارجية، (بغداد، 1981م).

سيديو، ل.أ.

تاريخ العرب العام (إمبراطورية العرب، حضارتهم، مدارسهم الفلسفية والعلمية والأدبية)، ترجمة: عادل زعيتر، (القاهرة 1367هـ/ 1948م).

-دي طرازي، الفاينكت فيليب:

خزائن الكتب العربية في الخافقين، مطبعة جوزيف الصقلي، (بيروت د.ت).

-عباس، سندس

24- بيت الحكمة عطاء دائم، بيت الحكمة، (بغداد، 2000م).

- فوزي، فاروق عمر

25- الخليفة المجاهد هارون الرشيد (170-193هـ)، (بغداد، 1989م).

26- تاريخ العراق في عصور الخلافة العربية الإسلامية (1-656هـ/ 622-1258م)، الدار العربية للطباعة، (بغداد، 1988م).

27- القاضي، مختار

أثر المدنية الإسلامية في الحضارة الغربية، (مصر د.ت).

-كوك ريجارد

28- بغداد مدينة السلام نقله وعلق عليه فؤاد جميل ود مصطفى جواد، (بغداد، 1963م).

محفوظ، حسين علي

29- بيت الحكمة الاسم تحليل توثيق وتشريح وتوضيح، بيت الحكمة العباسي عراقة الماضي ورؤية الحاضر، بيت الحكمة، (بغداد، 2001م).